جامعة ديـــــالى
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المادة: التذوق الفني
المرحلة : الاولى
اسم الاستاذ : د. علي زيد منهل

بناء الحوار الدرامي

الأدب يتألف من كلمات لكن الدراما تتألف من كلمات محكية وتقدم أناس يتكلمون ، ويرى البعض من منظري السينما أن السينما صورة وأن اللجوء إلى الحوار هو عمل أدبي واستخدامه في السينما دليل عجز ويلجأ إليه عند الضرورة . ويقول (أيرس بيري - Iris Barry) في كتابه تاريخ السينما (أنه كان يتعين أن تبتدي السينما بالأفلام الناطقة ثم تتطور إلى فن الصمت). فهو يرى أن السينما الحقة هي السينما الصامتة . لكن حين التأمل الدراما الشاشة وبالأخص في التلفزيون نرى أن الحوار أصبح جزءا لا يتجزأ منها بل إنه يكاد يكون الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الأفكار وإن لم يكن له الصدارة فإنه يعتبر وسيلة التعبير الرئيسة ونادرا ما لا نجده مما يؤكد حقيقة مهمة وهي أن السينما صورة وصوت رغم تأخر مولد الصوت في السينما بسبب ضرورات فنية ، ولكن لحظة ظهوره اصبحا الصورة والصوت متلازمان ومتزامنان . كما أن دراما الشاشة تعرض الإنسان كإنسان بآماله وطموحاته ومشاكله فكيف يمكن أن نعرض الإنسان بكل أبعاده الحقيقية دون صوت أو كلمات وحوار والأهم أنه لا يوجد واقع دون صوت .

ويعتبر الحوار هو أوضح جزء في العمل الدرامي وأقرب إلى أفئدة الجماهير وأسماعهم ، ويعبر به الكاتب عن فكرته ويكشف به عن الأحداث المقبلة والجارية في مسرحيته وعن الشخصيات ومراحل تطورها . وهذا لا يعني التحيز للحوار وإنما يجب أن نهتم به ونضعه في مكانه الصحيح وننظر له بموضوعية لأنه عنصر أساسي في مكونات العمل المرئي في السينما والتلفزيون .

ويعرف الحوار في الرواية على أنه هو اللغة التي تقع وسطا بين المناجاة واللغة السردية ويجري الحوار بين شخصية وشخصية أو بين شخصيات وشخصيات أخرى .

أما منظرو المسرح فيرون أن الحوار هو التعبير الطبيعي للإحساسات على المسرح ، فهو بهذا عنصر أساسي وحينما يوضع جمع من الأشخاص في وقت واحد ، فذلك لأن لديهم في الظاهر أفكارا يتبادلونها ومصالح يناقشون فيها , وما يكون هناك من تعارض بين الأفكار والطباع يعبر عنه بالمناقشة .

فالحوار بالنسبة لهم هو اللغة أو الكلمات التي تتبادلها الشخصيات أو تدور على لسانها ويكشف عن الصراع بينها ، ويوصل الأفكار التي يهدف الكاتب إلى توصيلها . فالحوار في المسرح يمتاز بأنه يعمل على تطوير الحدث الدرامي ، وإذا اعتبرنا الحوار تواصلا بين شخصيات المسرحية فينبغي ألا يتحول إلى حديث من جانب

واحد في بعض المواقف ، فيطول حديث بعض الشخصيات إلى حد يخفي وجود الشخصيات الأخرى ، ويعوق نمو الحدث وتطور الموقف المسرحي .

ومنظرو السينما يعرفون الحوار على أنه هو الكلام المتبادل بين شخصية أو أكثر ، والحديث المنفرد ، والتعليق ، وصوت الضمير .. أي نعني به كل ما نسمعه في العمل من الكلمات الإنسانية الواضحة . وأما بقية الأصوات الغير واضحة كأصوات الجمهور والشارع والصيحات وغيرها, فهي تضم إلى المؤثرات الصوتية .

ومن أهم ما يميز الحوار كمرحلة مهمة في تكوين البناء الدرامي للعمل الفني أنه يعمل على دفع الحدث للأمام واحتواؤه على عناصر الصراع . ولذا فإنه يجب أن يعبر تعبيرا صادقا وفي كلمات موجزة عن الشخصية أو الشخصيات التي تؤدي الفعل ومؤكدا على المعنى والهدف المطلوب . فهو أداة لتقديم حدث درامي إلى الجمهور دون وسيط وهو الوعاء الذي يختاره أو يرغم عليه الكاتب المسرحي لتقديم حدث درامي يصور صراعا إراديا بين إرادتين ، تحاول كل منهما كسر الأخرى وهزيمتها .

فالحوار هنا كما نرى هو حوار يختلف عن الحوار العادي الذي يدور بين اثنين إذ أن هناك حقيقة مهمة وهي أن الحوار يجب أن يكون جزءا من الحدث أو جزءا من أجزاء الحدث ، فهو المحرك الأساسي الذي يطور ويدفع الحدث على الأمام ويكشف عن الجانب الخفي لنفسية الشخصية وأهدافها وطباعها وأفكارها .. فهو الأداة الفعالة في يد الكاتب وهو النتيجة لكل العمليات التحضيرية التي قام بها الكاتب من قبل .

والحوار عنصر مهم في تركيبة العمل الفني حيث يستطيع المؤلف والمخرج من خلاله الكشف عن طبيعة الشخصية وحرفتها وأسلوبها في الحياة وكلما كان الحوار دقيقا وموجزا ، ويستخدم اللغة بصورة جيدة كلما أعطى الكاميرا المقدرة على تقديم أبعاد أخرى للشخصيات .

طبيعة الحوار الدرامي :

الحوار في الدراما المرئية هو حوار مصنوع ويختلف عن الكلام العادي في الحياة والذي يتصف بالعشوائية وعدم الترابط والانتقال من موضوع إلى آخر دون مبرر أحيانا ، وتكرر فيه الألفاظ وتكثر فيه الوقفات ، كما يختلف عن الكلام المقروء في القصص والروايات والتي نجد أن الكلمات فيها ثقيلة على السمع يصعب أداؤها ، والكثير منها يمكن الاستعاضة عنه في الصورة بإشارة أو إيماءة أو بتعابير الوجه أو نبرة الصوت ، فهو كلام مسموع يصل إلينا عبر الأذن ولذا يجب على كاتب الدراما المرئية أن يكون على معرفة بأهمية الحوار في البناء الدرامي للعمل الفني . فمن دون الحوار لا يمكن اكتمال عناصر العمل الدرامي أو عناصر الصورة المرئية وهو لا يقصد لحد ذاته بل هو وسيط لتقديم الحدث الدرامي وعكس الصراع بين الإرادات المتنازعة . فالحوار الدرامي صفته أنه يجسد ويكشف المواقف ويعرضها في صورة أقرب إلى الواقع من حيث اللغة اللفظية ، ولكن بطريقة تخضع القواعد فنية وإبداعية حتى يمكن ضغط الأحداث التي يعيشها الإنسان .

والسينما حين أصبحت قادرة على توحيد الحوار مع الصورة قلدت الحوار المتواصل في المسرح والذي يساعد في خلق الجو العام وفي توضيح الأحداث التي تجري خارج المنصة .. وهذه الأمور كلها تستطيع السينما أن تقوم به بشكل مرئي ، وإذا تم توصيلها لفظيا أيضا فسيكون هذا حشوا سمعيا - بصريا لا لزوم له يوازي في مساوئه أو يزيد عن حشو الكلام والتكرار في الكتابة الرديئة .

والاختلاف الأخر بين المسرح والسينما هو أن الحوار في المسرح يشكل المسرحية نفسها ويعتبر شكلا أدبيا حقيقيا مستقلا بذاته ويشكل أساسا لعدد لا يحصى من الإيحاءات والتفسيرات ، أما في السينما فالأمر عكس ذلك وعلينا أن نعلم أن السينما يمكن أن تتكيف بنجاح مع المسرح وذلك عن طريق المسرحية المصورة سينمائيا .

ومما سبق يمكن القول أن الحوار هو أداة لتقديم حدث درامي إلى الجمهور من دون وسيط ولا يعتبر الحوار حوارا دراميا إلا إذا ورد في سياق درامي وأدى وظيفة درامية محددة ، في حين أن الحوار العادي يفتقر إلى الهدف الكلي أو الأثر الكلي ولا يحوي وحدة فكرية أو عاطفية تحكي الصراع الذي يصوره الحوار من البداية وحتى النهاية . وعلى الحوار أن يجري متدفقا إلى جانب نمو قصتك وأن يوصل معلومات قصتك ووقائعها إلى المشاهدين عليه أن يدفع القصة إلى الأمام عليه أن يكشف عن الشخصية . عليه أن يكشف عن الصراعات والحوار الدرامي الجيد يجب أن يبدأ بفكرة جدلية صرفة تفجر المواقف التي تقوم على المفارقة المعتمدة على جهل إحدى الشخصيات بشيء أو أشياء يعرفها الجمهور ، ويجب أن يمتاز هذا الحوار بالتشويق والجذب وشد المتفرج على طول العرض . والحوار الجيد هو الذي تدل كل كلمة فيه على معنى يكشف عن حقيقة معينة ويعبر عن تلك الحقيقة تعبيرا دقيقا لا مبالغة أو افتعال فيه لأنه الوسيط الذي يحمل العمل الدرامي إلى أسماع المتلقين .

وظيفة الحوار :

1- يدفع القصة إلى الأمام .
2- يوصل الوقائع والمعلومات إلى القارئ .
3- يكشف الشخصية .
4- يؤسس علاقات الشخصية .
5- يجعل شخصيات حقيقية وطبيعية وعفوية .
6- يكشف صراعات القصة والشخصيات .
7- يكشف حالة الشخصية الانفعالية .
8- يعلق على الفعل .

أنواع الحوار :

1- **المونولوج** : وهو حديث الشخص إلى نفسه أو أن يقوم بمحادثة جماد أو حيوان أو أن يقرأ تعليقا . ومن طبيعة الحديث الفردي أنه لا يتلاءم مع الدراما . إذ أنه ليس طبيعيا أن يتحدث الإنسان لنفسه بصوت مرتفع .

٢- **الديالوج** : وهو الحوار بين شخصيتين أو أكثر بصورة مسموعة وواضحة .

٣- **الحوار التوضيحي** : وهو الحوار الذي يستخدم في إلقاء الضوء على الجوانب الخفية ويضيء ما قد يبدو غامضا . وأهمية الحوار التوضيحي هي إلقاء الضوء على بعض جوانب الشخصية والمواقف التي تصدر عنها وهو في السينما والتلفزيون يتم بطريقة غير مباشرة مثل عملية (الفيد باك) وما يتخلله من حوار يبتعد عن الحدث الرئيس .

4 - **الحوار القافز أو المتقطع** : ويكون فيه الرد غير متسلسل على مبدأ التماسك والترابط المعروف في الحوار العادي ، ونعني بالقفز هنا إيجاز الحذف بين الجمل وليس في حدود الجملة الواحدة .

5- **الحوار الميت** : وهو الحوار الذي يلجأ الكاتب إلى كتابته في الأفلام السينمائية بالأخص لمدة ثوان قليلة بعد الموقف الضاحك الذي يدفع الجمهور إلى الاستغراق في الضحك إلى حد القهقهة أحيانا .

6- **الحوار الصامت** : وهو الحديث غير المسموع حيث نرى الشخصيات تتحدث وشفاهها تتحرك لكنا لا نسمع حوارا رغم أنها قريبة وفي مجال السمع كما يحصل حين التآمر ،والكاتب يريد أن يخفي ما تتحدث به هذه الشخصيات .

الحوار في السينما والتلفزيون :

منذ البدايات الأولى للسينما احتلت قضية الصوت اهتماما خاصا لمحاولة الوصول بفن الفيلم إلى الواقعية ، حيث لا يمكن في الواقع أن نفصل الصورة والرؤية عن الصوت فالحياة الحقيقية تمتلئ بالأصوات ، والسمع يعتبر بعد البصر أغنى حواس الإنسان وأكثرها تعقيدا بل إنه يعتبر أساس أحد أعظم الفنون وهي الموسيقى . كما أن الصوت في الحديث يعتبر هو الواسطة لنقل الأفكار والتواصل بين البشر. ومع دخول الصوت إلى السينما لم تعد السينما مقتصرة على جعل الناس يرون بل وجعلتهم يسمعون كذلك . فالحوار في الفيلم له ما يميزه ويجعله مختلفا عن أنواع الحوار الأخرى في الرواية الطويلة والقصة القصيرة والمسرحية والتمثيلية الإذاعية ، فهو عامل مساعد أو مكمل إنه يستعمل فقط لتوضيح اللقطة أو المشهد .. والحوار هنا أداة من هذه الأدوات وعامل مساعد لتوضيح أو تفسير ما صعب إيضاحه .

وفي الكتابة للسينما والتلفزيون يجب أن نراعي أن الصورة أكثر أهمية من الكلمة وأن تكون الأسبقية دائما للصورة ، ومن أهم أغراض الحوار السينمائي هو توصيل الحقائق التي لا يمكن تصويرها بالحدث .

الحوار يجب أن يبقى متحركا فإن توقف أو انحرف عن مساره ولو بشكل طفيف فسوف يؤثر ذلك على تدفق التتابع الفيلمي والذي يجب أن يتدفق باستمرار من سطر إلى سطر ومن حديث إلى حديث .

وفي الفيلم السينمائي لحسن الحظ يساعد التتابع الحركة البصرية وحركة الشخصية والمونتاج السينمائي .

وفي الكتابة للسينما والتلفزيون يجب أن نراعي أن الصورة أكثر أهمية من الكلمة وأن تكون الأسبقية دائما للصورة فمن أهم أغراض الحوار في السينما توصيل حقائق الحدث التي لا يمكن تصويرها . والحوار في السينما يستخدم لإرساء حقائق عن الماضي ويستفاد منه في وصف المكان ويخبرنا بتحركات الشخصيات الغائبة عن المشهد . وفي نفس الوقت يعرض موضوع القصة ويرسم شخصياتها ويكشف عن أبعادها المختلفة . ويجب أن يشتمل الحوار على عنصر الحيوية والمتعة كنفس الأشخاص سواء بسواء . ويجب كذلك ألا يضعف فيصبح نوعا من الشروح الفلسفية .

وعلى كاتب الحوار أن يراعي وجوب اختلاف العبارات التي تستخدمها كل شخصية عن عبارات غيرها من الشخصيات بحيث تستخدم الكلمات التي تناسب مستواها التعليمي وأن يتماثل الحوار مع المهنة الأساسية لهذه الشخصية . كما يجب أن يراعي في الحوار أن تنعكس شخصية الفرد الداخلية على إيقاع كلامه فنرى العنيد يعض على كلماته في تصميم جازم بينما يتلعثم الإنسان الرقيق . ويستخدم المتحذلق جملا طويلة معقدة .. وهكذا. وأهم ما في الحوار أنه يجب أن يعبر عن الشخصية لا عن أفكار الكاتب وذاتيته وأن يتسم بالموضوعية ويتفق مع الشخصية الناطقة به .

وعلى كاتب السيناريو أن يعمل وفق مبدأ بسيط وهو أن يترك الشخصيات تعبر عن ذاتها بلغتها ولا نجبرها على قول ما نريد لا بل ما تريد هي فنتركها تتصرف وفقا لطبيعتها هي وكلامها هي ولهجتها هي وأسلوبها هي في الأداء . وكاتب السيناريو أو الحوار في الفيلم لا يفكر في بناء الحوار فحسب بل إنه يفكر في ملائمة هذا الحوار للحركة في الفيلم ومسايرة هذا الحوار لما يتطلبه الفيلم بالنسبة لعملية البناء الفني من توازن في شكل القصة ككل .

من المهم لكاتب الحوار في السينما أن يعرف أنه لا مكان على الأغلب للأحاديث الطويلة في حوار الأفلام لأن الحديث الطويل يعوق تدفق الحدث في حين أن الأحاديث القصيرة تزيد من سرعته . ويمكن استخدام الحديث الطويل ولكن ليس من أجل وصف أحداث ومواقف يمكن بشكل آخر سردها في حدث وإلا فإنها يجب أن تستخدم في الغالب الوصف حالات عاطفية وأفكار ومادة أخرى لا يمكن رسمها عن طريق الحدث . فلا بد أن تكون الحوارات مقتضبة بعيده عن التخيل الإنشائي والبيان البلاغي الطويل . من الجيد أن يقترب الحوار من الواقع بأن يحتوي على كلمات يستخدمها الناس في الواقع ويستجيب الموقف حقيقي يخلق التعاطف بين المتفرج والشخصيات ويقبلها المتفرج لقربها من الواقع، ولكن الكاتب لا يستطيع كتابة حوار واقعي وصادق تماما لأنه حينها سينحرف إلى موضوعات فرعية لا تثير اهتمام المتفرج.